

دلالات الأمثال في القرآن الكريم

إعداد

دكتور

عثمان الجيلاني الأمين حماد

جامعة الإمام المهدي - كوستي - السودان

كلية الآداب - قسم الدراسات الإسلامية

دلالات الأمثال

في القرآن الكريم

د/ عثمان الجبالي الأمين حماد

جامعة الإمام المهدي - كوسني

كلية الآداب

قسم الدراسات الإسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه ومن اتبع هديه إلي يوم الدين، أما بعد.

فإن العيش في رحاب القرآن الكريم نعمة، لا تدانيها نعمة، وإن تدبر آيات الكتاب العزيز متعة، يجدها المرتل لآيات القرآن الكريم بخشوع وفهم عندما تفتح له أبواب المعاني التي لا تتأني إلا للمتدبرين، وإذا كانت المعاني تتجلى للقارئ بالتدبر فإنها تكون أكثر وضوحاً عندما تأتي واضحة جلية في أمثال يضربها القرآن الكريم للناس، فالمثل القرآني يقرب المراد، ويفهم المعنى ويوصله إلي ذهن القارئ أو السامع ويحضره في نفسه بصورة المثل الذي مثل به. (١)

هناك أسباب دعنتي لاختيار هذا الموضوع وهي كالاتي :-

١- تأنيس النفس وانقيادها لما ضرب لها

٢- إن ضرب الأمثال من الأمور المستحسنة في العقول

١ - إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية ج ١ ص ٢٤ ط ١ دار الحديث القاهرة

٣- نلمس في المنل تأثيرا بالغا إذا تناول قضية من القضايا

وتبرز أهمية الموضوع في الاتى:-

١- احتفاء القران الكريم بالأمثال وضربها.

٢- طريقة استعمال القران الكريم باستعمال المنل في تقريب المعاني.

٣- يتسع مجال الأمثال في القران الكريم ليشمل العقيدة والقيم تدعيما

ودفاعا وتأثيرا. ورغبة في الانتفاع بما ضرب الله سبحانه وتعالى

لنا من أمثال في كتابيه الكريم يقدم هذه المجموعة من أمثال القران

لكريم لنحيا في آفاقها ونتأمل معطياتها ونتدبر غاياتها ودلالاتها

وأسأل الله إن يرزقنا فهمها وحسن الانتفاع بها فهو حسبنا ونعمه

الوكيل.

الفصل الأول

من موائد الأمثال القرآنية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ).

المبحث الثاني: سبيل الانتفاع بنور الله.

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

وعلي مائدة من موائد الأمثال القرآنية نندارس مثلاً يقرب إلي قلوبنا معنى النور الذي تحيا به القلوب حياة طيبة.^١

يقول الله تعالى في هذا المثل الكريم (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)^(٢).

وقيل أن نتعرف علي تفصيل هذا المثل نقول لا شك أن الآية الكريمة قد غمرتنا بنورها، بنور تعرفه القلوب، ونور تدركه الأبصار، ولما كان النور الذي تدركه الأبصار يجد أثره الناس جميعاً، في ظهوره، وإظهاره للأشياء، في وضوح الأمر معه، في أمان الناس فيه، ففتشاً معه الحركة والسعي الأمين. كانت نعمة الله التي يلمسها الخلق كلهم في الشمس والقمر، قال تعالى (هُوَ الَّذِي

١- سورة النور الآية (٣٥)

٢- سورة يونس الآية (٥)

٣- سورة الفرقان (٦١)

٤- مجمع الأمثال لأبي الفضل احمد ابن محمد بن النيسابوري ج ١ ص ٦، مشورات مكتبة الحياة

جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا^(١) وَقَالَ تَعَالَى (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا)^(٢) ولما كان النور المشاهد له آثاره الطيبة التي لا تتكرر، ضرب الله به المثل للنور لتعرفه القلوب حتى يطمع الناس في معرفته التي ينشرح معها الصدر وتسر النفس وتهدأ الأعصاب، ويتجدد في معرفته التي ينشرح معها الصدر وتسر النفس وتهدأ الأعصاب، ويتجدد النشاط، وتصدق الرؤية، ويصوب العمل، إنه النور النافع الذي طلبه رسول الله صلي الله عليه وسلم من ربه، فعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلي الله عليه وسلم خرج علي الصلاة وهو يقول: (اللهم أجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً، وفي سمعي نوراً، وعن يمني نوراً، وخلفي نوراً، وفي عصبتي نوراً، وفي لحمي نوراً وفي دمي نوراً، وفي شعري نوراً، وفي بشري نوراً)^(٣).

وفي رواية: (اللهم أجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وأجعل في سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، واجعل من خلفي نوراً، ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقني نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم أعطني نوراً)^(٤).

إن النور الذي يعرفه القلب ينبغي أن يكون محل عناية الناس لأن حياتهم لا تستقيم إلا به، قال تعالى (أَوْ مَنْ كَانَ مِينًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا)^(٥).

١- صحيح مسلم للإمام ابي الحسين مسلم بن الحجاج، ج ١ ص ٥٢٦ دار الكتب العلمية بيروت

٢- المصدر نفسه ص (٥٢٦)

٣- سورة الانعام الاية (١٢٢)

٤- سورة النور (٣٥)

٥- فقه السنة السيد سابق ج ١ ص (١٤٢) دار الفتح للاعلام العربي

ولكي ينتبه الناس ويعرفوا النور الهادي يضرب الله المثل فيقول جل شأنه (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ) (١) فإذا كانت السموات والأرض محل حياة الإنسان فينبغي أن يتعرف علي ربه نور السموات، وأن يملأ قلبه حباً ومعرفة به، وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم عند قيامه الليل ينظر في السماء، ثم يدعو ربه ويذكره ومما كان يقوله في ذلك: (اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فأغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت الله لا إله إلا أنت) (٢).

ولكي يقترب المعنى المراد يأتي المثل بالمشكاة وفيها مصباح، وتأتي كلمة زجاجة وكوب دري، وزيت يضيء ولو لم تمسه نار، لتري كل هذه الأدوات معنى النور في قمته، فالمشكاة جامعة إنها قوة تجمع النور، وطاقة غير نافذة تحيط بالمصباح، والمصباح فيه معنى الضوء الصافي الذي نعده عند الصباح، والزجاجة شفافة بلغت من صفائها أن تكون كالكوب المضيء الضخم، ودراري النجوم عظامها فإذا سألت عن المصباح كيف يوقد فإنه يوقد من شجرة مباركة، إنه زيت شجرة الزيتون، وهو زيت خالص صافي إذا رؤي من بعيد يرى كأنه له شعاع، وزيت الشجرة المباركة يضيء ولو لم تمسه نار، إنه زيت

(١) فقه السنة، السيد سابق، دار الفتح للإعلام العربي، ج ١، ص ١٤٢.

شجرة لا شرقية ولا غربية أي ليست في جهة الشرق ولا في الغرب، وإنما هي في صحراء منكشفة تصيبها الشمس طول النهار لتكون ثمرتها أنضج وزيتها أصفى، قال بن عباس رضي الله عنه: هي شجرة بالصحراء لا يظلمها شجر ولا جبل ولا كهف ولا يوارىها شيء وهو أجود لزيتها.

إن هذه العناصر تجعل هذا النور في التمثيل به في أكمل درجاته قال تعالى: (نور علي نور) فهل تصورت عظمة هذا النور؟ وهل أدركت صفاءه وقوته؟ وهل أدركت جماله وحسنه؟ وهل يخفى عليك في مثل هذا النور شيء، وهل يختلط علي من يبصر هذا النور أمر (١)؟.

إذا عرفنا ذلك فهمنا قول أبي بن كعب: (المؤمن بين أربع خلال. إن أعطى شكر، وإن ابتلي صبر، وإن قال صدق، وإن حكم عدل، فهو وسائر الناس كالرجل الحي الذي يمشي بين الأموات يتقلب في خمس من النور، كلامه نور، وعمله نور، ومدخله نور، ومخرجه نور، ومصيره إلي النور يوم القيامة) (٢).

(١) دلالات الأمثال في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٢.
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١، ص ٢٢٥.

المبحث الثالث

سبل الانتفاع بنور الله

وتفتَح الآيات الكريمة بعد ذلك الباب أمامنا لتتعرَّف علي أسباب توهاننا
لفضل الله ورحمته والانتفاع بنوره جل جلاله.

فمن هذه السبيل أن تعرف أقدامنا طريقها الدائم المنتظم إلى بيوت الله
لصلاة خاشعة نناجي فيها ربنا (في بيوتِ أذنَ اللهَ أن ترفعَ ويذكرَ فيها اسمه
يسبحُ له فيها بالغدوِّ والأصالِ * رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ اللهِ
وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزكاةِ يخافون يوماً تتقلبُ فيه القلوبُ والأبصارُ * ليجزيهم
اللهُ أحسنَ ما عملوا ويزيدهم من فضلهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (١)
فعندما نتدبر هذه الآيات والسياق الكريم الذي جاءت فيه نرى عقب النور جاء
الدخول في بيوت الله لأداء أعمال قلبية وبدنية ومالية، لتأتي الوعود الربانية في
آخر الآيات بالجزاء الحسن، والزيادة من الفضل، والرزق بغير حساب أن
يبارك له فيه، وقبل أن نتناول بالتفصيل سبل تنوير القلب بنور الله نتعرف علي
ثمرة من ثمرات هذا النور في القلب. (٢)

إنَّ هذا النور يجعل الإنسان في هذه الحياة إنساناً معتدلاً كريماً يضع
الأمر في مواضعها، فرويته بنور الله لا تجعل عنده اختلاطاً أو تشابهاً في
الرؤية إلى الأمور، إنه يرى الحق حقاً فيتبعه ويرى الباطل باطلاً فيجتنبه، إنه

(١) سورة النور، الآية (٣٨).

٢- مباحث في علوم القرآن مناع القطان ص ٢٧٤، مكتبة وهبة القاهرة.

ينظر إلي الناس فيضعهم في مواضعهم يعرف الصالح يصحبه ويجالسهم،
ويعرف الطالح لينصحه ويعظه: بل أقول تصل به الحالة من رؤيته بنور ربه
إلي أن يعرف كيف يخاطب كل إنسان بما يعرفه منه، إنه رؤية صائبة لا تخطئ
إنه يعرف حقيقة دنياه وحقيقة أخراه، فيحيا حياته وهو يرجو لقاء ربه بالنور
الذي عاش عليه. وعندما تعرف ذلك تدرك قول النبي صلي الله عليه وسلم:
(اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)^(١) يقول الإمام ابن قيم الجوزية:
فالفراسة الصادقة لقلب قد تطهر وتصفيه وتنزه عن الأدناس وتقرب من الله فهو
ينظر بنور الله الذي يجعله في قلبه.

وهذه الفراسة نشأت من قرب من الله. فإن القلب إذا قرب من الله
انقطعت عنه معارضات السوء المانعة من معرفة الحق وإدراكه، وكان تلقيه من
مشكاة^(٢) قرب من الله بحسب قرب من الله وأضاء له النور بقدر قرب من الله، فرأى في
ذلك النور ما لم يره البعيد والمحجوب كما ثبت في الصحيح من حديث أبي
هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال (ما
تقرب إلي عبدي بمثل ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل
حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبني يسمع وبني يبطش وبني يمشي)^(٣).

(١) سنن الترمذي، لأبي محمد بن عيسى بن سورة، ج ٥ ص ٢٩٨ ط ٢ الطبعة الثانية، دار
سحنون، تونس

(٢) كتاب الروح، لابن قيم الجوزية، ص ٢٣٨.

(٣) تاريخ دمشق الكبير، للإمام الحافظ أبو القاسم علي بن الحسين المعروف بابن عساكر،
ج ٢ ص ٢٤٨ دار احياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان.

فأخبر سبحانه أن تقرب عبده منه يفيد محبة له، فإذا أحبه قرب من سمعه وبصره ويده ورجله فسمع به وأبصر به وبطش به ومشى به، فصار قلبه كالمرأة الصافية تبدو فيها صور الحقائق علي ما هو عليه فلا تكاد تخطئ له فإذ العبد إذا أبصر بالله أبصر الأمر علي ما هو عليه، فإذا أسمع بالله سمعه علي ما هو عليه، وليس هذا من علم الغيب بل علام الغيوب قدف الحق في قلب قريب مستبشر بنوره غير مشغول بنقوش الأباطيل والخيارات والوساوس التي تمنعه من حصول صور الحقائق فيه وإذا غلب علي القلب النور فاض علي الأركان فإذا كان هذا من آثار النور الذي يقذف في قلب المؤمن فإن هذا يجعلنا في حرص علي تحصيل أسبابه وقد ذكر في الآيات الكريمة التي تناولناها الآن، وفي الحديث القدسي بعض هذه الأسباب، فمن هذه الأسباب العناية بالقلب فهو محل النور والمحافظة علي الفرائض والإحسان في أدائها، لتتبع بالنوافل التي تزيد المرء قرباً وحباً لربه. فإذا كان القلب صافي وسليم من الأمراض تهيأ المرء لاستقبال النور ويبقى عليه أن يجد في استقباله بالعمل، وأول هذه الأعمال الإقبال علي الفرائض بهمة عالية حتى تؤدي بإخلاص وإحسان ولنضرب علي ذلك بعض الأمثلة: الصلاة مثلاً يقول فيها النبي صلي الله عليه وسلم (من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة) وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف^(١).

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، ت: ٨٠٧، ج ١.

والصلاة تصحبها رحمت واسعة من الله تملأ القلوب نوراً، منها: أدائها في بيوت أذن الله أن ترفع، ويصحبها اللقاء^(١). بجماعة المسلمين يتناصحوا ويتواصوا بما يقربهم من ربهم، ويتبعها جلوس في بيوت الله ويتبعها ترتيل آيات ربهم وهذا الترتيل من أقوى السبل في تهيئة القلب لنور الله تبارك وتعالى.

فهو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن هذا القرآن مآدبة الله فتعلموا من مآدبته ما استطعتم. إنَّ هذا القرآن هو حبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع، عصمة لمن تسمك به، ونجاة لمن اتبعه)^(٢) ويتبعها ذكر الله تبارك وتعالى - من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير واستغفار فإذا ما تم الإحسان فيها ذاق العابد حلاوة مناجاة ربه، فزاد عليها من النوافل حتى يحبه ربه. ويكون ذلك من أسباب قذف النور في القلب. إن الأعمال الصالحة من فرائض ونوافل هي سبيل تمكين النور في قلب المؤمن^(٣).

(١) دلالات الأمثال في القرآن الكريم، لمحمد رأفت سعيد، ص ١٧ مرجع سابق.

(٢) مجمع الزوائد للهيتمي، مكتبة القدس، القاهرة، ج ٧، ص ١٦٤.

(٣) دلالات الأمثال في القرآن الكريم، محمد رأفت سعيد، مرجع سابق، ص ١٧.

الفصل الثاني

من جاءه الخير فانسخ منه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المسلوخ.

المبحث الثاني: الناس مع آيات الله قسمين.

المبحث الأول

المسلوخ

وتناول في هذا المثل تفصيلاً آخر لمن جاءه الخير فلم يتمكن منه. وأضاء له النور فأغض عينيه، ووجهت إليه الكلمة الفاحصة فصم أذنيه، وفصلت له حلل السعادة والنجاة فانسلخ منها.

نقف علي تفصيل ذلك في مثل يقول فيه تبارك وتعالى (وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)^(١).

فهذا الذي آتاه الله آياته ليسترشد بها ويحقق بها سعادته في الدنيا والآخرة كان شأنه مع هذه الآيات عجب.

لقد انسلخ منها. وعملية السلخ هذه تقدم لنا صورة لرجل جميل الهيئة حسن الجلد وحسن المنظر يسلخ هذا الرجل ويخرج من جلده فكيف يكون حاله وكيف تكون هيئته إنه فقد هيئته وحسنه وجماله بفقده جلده حتى صار منظره مخيفاً يدعو إلي الاشمئزاز، وإذا كان فقد الجلد يذهب الجمال والهيئة فإنه يذهب أيضاً الحسن فيصير متبلداً بالإحساس لا يميز^(٢).

(١) سورة الأعراف، الآية (٧٦).

(٢) دلالات الأمثال في القرآن الكريم، محمد رأفت، ص ٣١ مرجع سابق.

وانسلاخه من الآيات بفقد هوائيتها ويحرمه من ثمراتها التي تقوى نفسه
وقلبه وعقله، ولذلك يصير حاله مهياة لعبث الشيطان به وأمره بالسوء والفحشاء
وأن يقول علي الله ما لا يعلم فكان من الغاوين.

المبحث الثاني

الناس مع آيات الله علي قسمين

قسم يأخذ ما أوتي بقوة وعزيمة وهمه عالية، يطلب معرفة الآيات ليعمل بها وليجعلها برنامج حياته. فهذا يرتفع بالآيات في الدنيا والآخرة (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات) (١) يرتفع بالآيات في الدنيا حيث تكون مكانته من الناس مكانة الإمام والموجه، ويرتفع في الآخرة حيث يكون عمله بالآيات سبباً لتحصيل الدرجات العلا.

والقسم الثاني يقبل علي الآيات إقبال المرتاب أو إقبال الخامل فإن كان مرتاباً متحيراً ويظل في حيرته لا ينتفع بها فيبقى في الأرض بلا تقدم. وأما إن كان خاملاً فإن انتقاعه بالآيات لا يتجاوز العلم بها وهذا العلم لا يؤتي ثماره إلا بحسن تطبيقه وفي الحاليين لا يتجاوز هذا القسم مكانه من الأرض إنه أخذ إلي الأرض، واتبع هواه بتكذيبه وخموله وخروجه عن الآيات التي جاءتته.

فما مثل هذا الفريق من الناس؟ لقد شبه سبحانه وتعالى - من آتاه كتابه وعلمه العلم فترك العمل به واتبع هواه وأثر سخط الله علي رضاه، ودنياه علي آخرته والمخلوق علي الخالق بالكلب الذي هو من أخبث الحيوانات وأوضعها قدراً، وأخسها نفساً، وهمته لا تتعدى بطنه، وأشدّها شرهاً وحرصاً من حرصه: أنه لا يمشي إلا وخطه في الأرض يتشمم ويستريح ولا يزال يشم دبره دون سائر أجزائه - وإذا رميت إليه بحجر رجع إليه ليعضه من فرط نهيمته، وهو من

(١) سورة المجادلة، الآية (١١).

أمهن الحيوانات وأحملها للهوان، وأرضاها بالدنيا، والجيف القنرة المروحة
أحب إليه من اللحم الطري، والعذرة أحب إليه من الحلوى، وإذا اظفر بعينه
تكفى مائة كلب لم يدع كلباً واحداً يتناول منها شيئاً إلا هر عليه وقهره لحرصه
وبخله وشرهه، ومن عجيب أمره وحرصه: أنه إذا رأى ذا هيئة رثة وثياب دنية
وحال زرية نبحه وحمل عليه كأنه يتصور مشاركته له ومنازعته في قوته^(١).

وإذا رأى ذا هيئة حسنة وثياب جميلة ورياسة وضع له حطمه بالأرض
وخضع له ولم يرفع إليه رأسه. وفي تشبيهه من أثر الدنيا وعاجلها علي الله
والدار الآخرة- مع علمه- بالكلب في حال لهته سر بديع. وهو أن هذا الذي
حاله ما ذكره الله من انسلاخه من آياته وإتباعه هواه إنما كان لشدة لهفه علي
الدنيا لانقطاع قلبه عن الله والدار الآخرة، فهو شديد اللهث عليها ولهفه نظير
لهف الكلب الدائم في حال إزعاجه وتركه واللهف واللهمث شقيقان وأخوان في
اللفظ والمعنى.

قال ابن جريج^(٢): الكلب منقطع الفؤاد، لا فؤاد له، إن تحمل عليه يلهث
أو تتركه يلهث، فهو مثل الذي يترك الهوى لا فؤاد له، إنما فؤاده منقطع فليس

(١) أعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن قيم الجوزية، ج ١ ص ١٦٥، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

(٢) ابن جريج (٨٠-١٥٠هـ = ٦٩٩-٧٩٧م) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو
خالد، فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره، وهو أول من صنف في العلم
بمكة، رومي الأصل، من موالى قريش، مكي المولد والوفاة، انظر الأعلام قلموس
تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعمرين والمستشرقين، عبد السلام علي،
ج ٤ ص ١٦٠ الطبعة الأولى دار العلم للملايين

فؤاده يحمله علي الصبر وترك اللهث، وهكذا الذي انسلخ من آيات الله لم يبق معه فؤاد يحمله علي الصبر وترك اللهث، وهكذا الذي انسلخ من آيات الله لم يبق معه فؤاد يحمله علي الصبر عن الدنيا وترك اللهث عليها، فهذا يلهث علي الدنيا من قلة صبره عنها، وهذا يلهث من قلة صبره عن الماء، فالكلب أقل من الحيوانات صبراً علي الماء وإذا عطش أكل الثرى من العطش وإن كان فيه صبر علي الجوع، وعلي كل حال فهو من أشد الحيوانات لهثاً، يلهث قائماً وقاعداً وماشياً وواقفاً، وذلك لشدة حرصه، فمرارة الحرص في كبده توجب له دوام اللهث فهكذا مشبهه، شدة الحرص وحرارة الشهوة في قلبه توجب له دوام اللهث، فإن حملت عليه الموعظة والنصيحة فهو يلهث، قال الحسن^(١) هو المنافق لا يثبت علي الحق دعي أو لم يدع، وعظ أو لم يوعظ، كالكلب يلهث طرد أو ترك^(٢).

(١) الحسن البصري: هو أبو سعيد الحسن ابن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، ولد بالمدينة لسنتين بقينا من خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة، وتوفي بالبصرة مستهل رجب عشر ومائة رضي الله عنه، وكانت جنازته مشهودة، انظر وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تأليف أبي العباس أحمد بن محمد خلكان، ج ٢ ص ٥٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن قيم الجوزية، ج ١ ص ١٦٥ مرجع سابق

الفصل الثالث

تمثيل الجنة والحياة الدنيا

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تمثيل الجنة.

المبحث الثاني: تمثيل الحياة الدنيا.

المبحث الأول

تمثيل الجنة

مثل القرآن الكريم الجنة بمثلين:

أولهما: قوله تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ)^(١).

وثانيهما: قوله تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)^(٢).

من أبرز ما يلاحظ في المثل الأول التأكد علي صفة الدوام، (فأكلها دائم وظلها) فليس هناك ما يقلق الإنسان من زوال وفناء. وليس فيما يقلق الإنسان شيء أكثر إقلاقاً له من فكرة الزوال والفناء فهو أحرص علي البقاء ولكنه حين يرى البداية تتمثل له النهاية، فالنعيم إذا ما كان علي عرضه لزوال والفناء فإنه كثيراً ما يكون مصدر قلق وشفاء أكثر من كونه سبباً للارتياح والطمأنينة، ومن هنا كان لإبراز فكرة الدوام في المثل ماله من أهمية في بث الطمأنينة في نفوس المؤمنين وتخويف للمشركين فلا يكون الموت للمؤمن سيفاً يقطع الحياة الأولى، والثانية، وإنما يكون حلقة وصل محببة بينهما، فمتاع الحياة الأولى تمتد إلي

(١) سورة الرعد، الآية (٣٥).

(٢) سورة محمد، الآية (١٥).

الثانية وتتضاعف فيها فلا يشعر برهبة النقلة، ولا يحس إحساس المشرك من أنه قد سقط من شامق ويظل طوال حياته ينظر إلي الموت أنه واضع حد لمنع حياته.

وهذا ولم يخير القرآن الكريم الإنسان بخلوده ودوامه في هذا المثل إخباراً مباشراً وإنما أوحى له بذلك بالإخبار عن دوام ما فيها فأنهار جارية، وأكلها دائم وظلها كذلك، وإذا كان الدوام في المثل قد قتل فكرة الزوال والفناء وبث في النفوس الإنسانية ما بث من اطمئنان فقد أسهم الظل إسهاماً واضحاً في ذلك فالفناء والزوال مرتبطان أشد ارتباط وأوثق في ذهن الإنسان^(١) بفكرة التحول والتبدل والتغير، كيف لا، وهو يرى كل ما هو فان في حياته متغيراً متحولاً أو قابلاً للتغير والتحول حتى ارتسم في الأذهان أن ما يعجل في الفناء والزوال إنما هو التغير والتحول، وخيل إليه أن الليل والنهار فارسان يكران عليه ويغيران فيه حتى يصلا به إلي نهايته وفي دوام الظل إحياء بدوام الحال، فلا ليل ولا نهار، ولا يوم ولا شهر ولا شيء مما عرف في الدنيا عنها. فظلها دائم لا يتغير وما لا يتغير لا يكون عرضة للفناء والزوال، وذكر الظل فضلاً عن أن سلب الدهر ماله من سلطان علي النفس الإنسانية، فإنه أسهم إسهاماً واضحاً في عمق الشعور بنعيم الجنة، فالظل مرتبط بالراحة والطمأنينة، ويكاد يكون رمزاً للراحة فلا غرابة بعد هذا أن يذكر الظل ويوصف بالدوام في معرض الحديث عن الجنة ودوام نعيمها وراحة المؤمنين فيها.

(١) الأمثال في القرآن الكريم، د. محمد جابر الفياض، ص ٢٧٥ المعهد العالي للفكر الإسلامي.

وأما النار فقد اكتفى بذكرها - من غير ما تفصيل في وصفها - لما في ذكرها من رهبة شديدة في النفوس - حتى وإن لم توصف بما يرهب.

ومن ذا الذي لا يرهبه الخلود في النار أيا كانت هذه النار، وهو لا يحتمل أن يمسخها مجرد مساس - أما دوامها، فقد علم من دوام الجنة ونعيمها.

أما المثل الثاني فقد تقدمت آيات تحث المؤمنين علي القتال حتى أن السورة كلها عرفت بسورة القتال كما عرفت بصورة محمد صلي الله عليه وسلم، فالمثال قد وجه للمؤمنين أريد به حثهم علي مقاتلة المشركين أي أريد منهم أن يعرضوا عن حياتهم الدنيا وما فيها ن متع ونعيم، ويقدموا مختارين راغبين علي الموت في سبيل الله بمجاهدة أعدائه، ولا يخفى هذا من تزيين للجنة وإبراز كثير مما فيها. كيما يهون علي المرء أن يضحي بحياته من أجلها. أما المثل الأول فلم يرد من المشركين أكثر من الأعراض عن إشراكهم إلي التوحيد. والأعراض عن الشرك غير الأعراض عن الحياة، ولا ضرورة في هذا المثل تقتضي التعجيل بذكر التوبة، كما هو الحال في المثل الأول. إذ الحديث للمؤمنين وعن الجنة التي يعرضهم الله بها عن حياتهم الدنيا التي ضحوا بها من أجله وهو هناك عن المشركين وما ينتظر من سوء المصير. وبهذا يمكن أن يعلل الإيجاز في الأول والتفصيل في الثاني، ويمكن أن يضاف لهذا التعليل أن المثل مكي^(١)، فأهل مكة وإن كانوا يعرفون الجنان فإنهم محرومون منها في أشد الحاجة إليها فيكفي في حثهم علي الإيمان والتوحيد^(٢). أن يحظوا بجنة من

(١) الأمثال في القرآن الكريم، د. محمد جابر الفياض، ص ٢٧٥ مرجع سابق

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧٧.

غير ما تفصيل لما تحويه تلك الجنة، فكيف وقد وصفت بجريان أنهارها، ودوام أكلها، وظلها؟

أما أهل المدينة فقد كانت لهم جناتهم بما حوت، من أنهار، وثمار، وظلال فلا يكفي في إغرائهم مجرد الوعد بالجنة، من غير ما إظهار لكثير - مما فيها مما تفنن إليه جناتهم، كيما تهون عليهم التضحية بما عندهم - ولهذا فالأنهار ذكرت بأنواعها، فأنهار من ماء وأنهار من لبن وأنهار من خمر وأنهار من عسل وقد خلص كل منها مما يعثره في الدنيا وينقص منه، بينما لم يصرح بذكر أنواعها في الأول. وما قيل في أنهارها يمكن أن يقال في أكلها، فقوله تعالى: (ولهم فيها من كل الثمرات) يوحي بالتعدد والتنوع أكثر مما يوحي به قوله تعالى: (أكلها) وإن كان (الأكل) شاملاً لما يؤكل.

وهكذا جاء المثل الأول موجزاً مركزاً علي الدوام والبقاء وعدم تغيير الأحوال، والخلود إلي ظلال الراحة المبتغاة. وفي حين جاء الثاني مفصلاً. وقد بدأ فيه تنوع النعيم وتوفر ما لذ وطاب، ضرورياً كان وغير ضروري وبهذا يكون كل من المثليين متمماً للآخر، غير مغن عنه، اللهم إلا إذا نزلت أساليب البيان جانباً وأخذت الأشياء مأخذ التحرير، وعندها فما من شيء في أحدهما إلا في الثاني ما يقابله فقوله (تجري من تحتها الأنهار) في الأول يقابله في الثاني قوله تعالى: (فيها أنهار...) وقوله تعالى: (أكلها دائم) يقابله (ولهم فيها من كل الثمرات) وقوله (وظلها) يقابله ومغفرة من الله ورضوان). وقد قابل الرازي بين

الظل (المغفرة)^(١) ولكن الذي نراه أن للفظ القرآن أثره في الآية، وله دوره، وإحاطه، ودقيق معناه الذي يلازمه، ولا يمكن التعبير عنه - بنفس الدقة - باختيار لفظ آخر مهما كان التماثل بين اللفظين. ولنا في قوله تعالى (قالت الأعراب أمتنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا)^(٢) وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرتنا)^(٣). خير دليل علي أن لكل لفظ دلالاته الخاصة به وإحاطه وتأثيره وظلاله في الصورة التي يكون جزءاً من مكوناتها. وإذا صح هذا فإن المتلين - مع ما بينهما من أوجه شبه غير قليلة - بينهما من أوجه الخلاف ما ليس بأقل - إن لم يكن أكثر ولهذا فليس الثاني صورة مكررة من المثل الأول، ولا يعني ورود هذا عن ورود ذلك^(٤).

(١) التفسير الكبير، للإمام محمد ابن عمر للرازي، ج ٧ ص ٥٢٧ دار الكتب العلمية بيروت

لبنان .

(٢) سورة الحجرات، الآية (١٤).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٠٤).

(٤) الأمثال في القرآن الكريم، د. محمد جابر الفياض، ص ٧٨ مرجع سابق.

المبحث الثاني

تمثيل الحياة الدنيا

مثلت الحياة الدنيا في القرآن الكريم بثلاثة أمثال:

أولها: قوله تعالى (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (١).

وثانيها: قوله تعالى (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا) (٢).

وثالثها: قوله تعالى (اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) (٣).

المقارنة بين هذه الأمثال توضح: أن المثل الأول: كان قد أنزل بمكة وأنه مضروب للمشركين بالله في الرجاء - الموحدين له في الشدة لصرفهم عن

(١) سورة يونس، الآية (٢٤).

(٢) سورة الكهف، الآية (٤٥).

(٣) سورة الحديد، الآية (٢٠).

إشراكهم، وقد مثلت فيه الحياة ذاتها- من حيث كونها: القوة التي يكون بها الكائن حياً- وقد جرى تمثيلها بالماء الذي أنزله الله من السماء، فاختلط به نبات الأرض فتمكن منه ذلك النبات أقصى درجات التمكن، وأفاد منه غاية الإفادة بعد أن امتصه وتمثله فكان له به ما كان من رونق وبهاء فما أن حل أمر الله بذلك النبات، حتى نوى، وغاض ماء حياته فجفّ واصفر وتكسر وامحى أثره، وبدت الأرض التي كانت مزينة به- جرداء، كأن لم يكن بها نبات في وقت قريب، فلم يستطع ذلك النبات- بعد كل ذلك التمكن- أن يبقى علي الماء أو يحتفظ به وتجنب الموت الذي أرادته الله له.

وإذا كان أولئك المشركون لا يلجأون إلي الله إلا حين يحدق بحياتهم الخطر فإن الخطر الذي التجأوا إليه محقق بهم في كل زمان ومكان فبوسعهم أن يسلبهم حياتهم كما سلب من النبات ماءه رغم تمكنه منه- فما الذي يبرر لهم توحيد الله في حال دون حال.

أما المثل الثاني: فقد أنزل في مكة أيضاً غير أنه قد ضرب للمتعالين من المشركين بأموالهم وأبنائهم علي فقراء المسلمين ولهؤلاء الفقراء الذين^(١) تعالي المشركون عليهم، لإيضاح أن الأموال والأولاد ليس مدعاة لتعالي ذويهما علي غيرهم من الناس. وأن العمل الصالح أحق بالفخر منهما، وقد مثلاً بالماء النازل من السماء المختلط بنبات الأرض والذي كان من أمره ما كان واتضح من طريق المثل أنه مهما بلغ انتفاع ذوي الأموال والأولاد بأموالهم وأولادهم فإن انتفاع النبات بالماء أكثر من انتفاعهم هم بأموالهم وأولادهم وقد حصل

(١) الأمثال في القرآن الكريم، د. محمد جابر الفياض، ص ٣٠٦ مرجع سابق،

النبات علي ذلك الماء وهو أبلغ نافع له- من غير ما سعى منه، وجهد في إنزاله من السماء ولم يعط هذا الذي أعطيه لشرف في قبل حصوله عليه، ولم يكسبه شرفاً لم يكن له من قبل، وهو يعد هذا أعجز من أن يحتفظ به أو يبقى علي الانتفاع منه، وكذلك شأن ذوي الأموال والأولاد مع أموالهم وأولادهم فعلام التعالي والتفاخر؟ وعلام يكتتب فقراء المؤمنين وعندهم من العمل الصالح ما هو خير من الأموال والأولاد فالمثل قد أريد به كبح جماح أولئك المتعاليين والتخفيف عن فقراء المؤمنين.

أما المثل الثالث فمدني ووجه الحديث فيه إلي أولئك الذين آمنوا بعد الفتح ولم تسمح نفوسهم بأن ينفقوا أموالهم في سبيل الله فأريد بالمثل حثهم علي الإنفاق في هذا السبيل- فمثلت لهم الحياة من حيث كونها ظرف متع، أو مثلت لهم منع الحياة بما فيها الأموال بزرع أعجب الكفار نموه، ثم ما لبث أن جف واصفر، وتكسر، ولم يعقب غير حطام لا يؤبه به، فإذا كانت حياة المتعة أو متع الحياة فأنية كهذا الزرع لا تعقب، فما أحرهم بأن يفنوا ما هو فان- علي أي حال، شاءوا أو أبوا- في الإعداد للأخرة التي آمنوا بها وإرضاء الله، والتقرب إليه بما أراد أن يتقرب به إليه.

من هذا يتضح أن هذه الأمثال لا يغني بعضها عن بعض وأنها وإن بدت متشابهة فإن بينها من الخلاف ما هو أكثر مما بينهما من التشابه، فإذا تماثل أحدهما مع الآخر في المشبه فقد خالفه في المشبه به، وبالعكس فضلاً عن اختلافهما فيما بينهما- فيمن ضربت له وما أريد بكل منها^(١).

(١) الأمثال في القرآن الكريم، د. محمد جابر الفياض، ص ٣٠٧ مرجع سابق،

والمقصود من المثال الأخير أن الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور، وهي اللعب واللهو والزينة والفاخر والتكاثر أما الآخرة فما هي إلا أمور عظام وهي العذاب الشديد، والمغفرة ورضوان الله^(١). ولما حقر تعالى حال الدنيا بما ضربه من ذلك المثل ذكر ما افتخر به عينه وإضرابه من المال والبنون^(٢) ويقول تعالى موثناً أمر الحياة الدنيا ومحقراً لها (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تَوَمَّنُوا وَتَنَقَّوْا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ)^(٣) أي إنما حاصل أمرها عند أهلها هذا^(٤) ثم ما يدل على حقارة أمور الدنيا وشبهها في سرعة تقضيها مع قلة جدواها - بنيات أتبعه الغيث^(٥) وبعد ما بين حقارة أمر الدنيا - تزهيداً فهيا وتنفيراً من العكوف عليها أشير إلي فخامة شأن الآخرة وعظم ما فيها من اللذات والآلام تزهيداً في تحصيل نعيمها المقيم، وتحذيراً من عذابها الأليم^(٦).

(١) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار

الله محمد بن عمر الزمخشري، ج ٣ ص ١٦٤ دار الفكر

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ج ٨ ص ٣٢٧

دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،

(٣) سورة محمد، الآية (٣٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ أبي الغداء إسماعيل بن كثير القرشي، ج ٨ ص ٢٣٦

دار المعرفة، بيروت، .

(٥) تفسير البحر المحيط، تأليف محمد يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ج ٦ ص ٦٣٣

الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، .

(٦) تفسير أبي السعود، تأليف محمد العمادي، ج ٨ ص ١٣٦ دار إحياء التراث العربي،

بيروت، .

والواقع أن الحياة لا تعدو أن تكون القوة التي يكون بها الكائن حياً أو الفترة الزمنية التي يقضيها الكائن متصفاً بصفات الأحياء والحياة بهذين المعنيين غير ذميمة ولا ينبغي أن توصف بالحقارة من غير ما تخصيص وتحديد فالحياة لكونها السر أو القوة التي يكون بها الكائن حياً حميدة ويكفي أن الله سبحانه وتعالى وصف بها نفسه فقال تعالى (لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ) (١) وواضح أن ما قاله أولئك العلماء لا ينصرف إلي الحياة بهذا المعنى. وإنما ينصرف إليها باعتبارها ظرفاً وهي بهذا المعنى لا تستوجب مدحاً ولا ذمماً، والممدوح والمذموم ما في هذا الظرف وليس الظرف ذاته، فالحياة يمكن أن تملأ بما يرضي الله فتفضي إلي الجنة. كما يمكن أن تملأ بما لا يرضيه فتفضي إلي النار، فالحياة ظرف للفضيلة والرذيلة أو يمكن أن تكون ظرفاً لهما أو لأيٍ منهما، وليست هي الفضيلة أو الرذيلة. وهي بعد هذا لا دخل لها بما ملئت به والإنسان هو المسئول عما يأخذ ويدع وما يملأ به الظروف قال تعالى (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * أَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى * يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى) (٢).

والقرآن الكريم لم ينتقص من الحياة ذاتها في أي من هذه الأمثال ولا في غيرها من آياته، وإنما انتقص من انشغال الإنسان - فيها - بما لا يعود عليه بأجل الثواب وإغفاله ما لا ينبغي أن يغفل عنه (٣).

(١) سورة البقرة، الآية (٢٥٥).

(٢) سورة النجم، الآيات (٣٩-٤١).

(٣) الأمثال في القرآن الكريم، د. محمد جابر الفياض، ص ٣١٤ مرجع سابق.

فالمثل يضرب للترغيب في الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه
النفوس كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق في سبيل الله حيث يعود عليه الإنفاق
بخير كثير فقال تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أُنبِتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِئَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ) (١).

(١) سورة البقرة، الآية (٢٦١).

الخاتمة

بعد هذا العرض لدلالات الأمثال في القرآن الكريم استنتج الآتي:

١- الأمثال تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس فيقبله العقل لأن المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن إلا إذا صيغت في صورة حسية قريبة الفهم.

٢- وتكشف الأمثال عن الحقائق، وتعرض الغائب في معرض الحاضر.

٣- وتجمع الأمثال المعنى الرائع في عبارة موجزة.

٤- ويضرب المثل للترغيب في الممثل حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس.

٥- ويضرب المثل للتكبر حيث يكون الممثل به تكرهه النفوس.

٦- ويضرب المثل لمدح الممثل فالأمثال أوقع في النفس وأبلغ في الوعظ.

٧- إن الأمثال تضرب لمسألة الخلق، خلق آدم عليه السلام وخلق عيسى عليه السلام، كما نجدها في تجلية الحديث عن الجنة والنار وكذلك مسألة البعث وكيف تؤثر في مجموعة من القيم.

٨- استعمل القرآن الكريم الأمثال لتقريب المعاني وتوضيحها.

٩- إن الحقائق السامية في معانيها وأهدافها تأخذ صورتها إذا صيغت في قالب حسي يقربها للأفهام والتمثيل هو القالب الذي يبرز المعاني في صورة حية تستقر في الأذهان.

وأخيراً أحمد الله كثيراً علي إتمام هذا البحث وأسأل الله تعالى أن يهديني
إلي الصواب وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم كما أتضرع إليه أن يكتب لي
مزيداً من التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل.

د. عثمان الجيلاني الأمين حماد

٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ